منهج النبـي ﷺ في اختيار الكفاءات في ميدان الشورى وصناعة القرار وأثره في بناء الحضارة الإسلامية

The approach of the Prophet ﷺ in selecting competencies in the field of consultation and decision-making and its impact on building Islamic civilization

د. بشير السيد السيد شُكر

شبين الكوم-محافظة المنوفية-جمهورية مصر العربية

Dr. Basher El-Sayed El-Sayed Shoker

Shebin El-Koum, Menoufia Governorate, Egypt

bashershoker@gmail.com

٠١٠٦٧٩٠٤٨٣٢

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

فإن تقدم المجتمعات وازدهارها يكون حين يقودها الأكفاء في كل ميدان، وإن أولى الميادين في اختيار الأكفأ والأجدر ميدان الشورى وصناعة القرار؛ لأن القرار الصائب له دوره الرئيس في تقدم الأمة وبناء حضارتها، ولا شك أن القرار السديد والرأي الرشيد إنما يتأتى من خلال مشورة أصحاب الأحلام والنُهى، واختيار الأكفاء في هذا الميدان.

وقد رسم لنا النبي ﷺ منهجًا فريدًا في البحث عمن هم أولى بالقيادة في ميدان الشورى واتخاذ القرار، وقد كان لهذا المنهج النبوي أثرٌ بالغ في بناء الأمة وتقدم الدولة وازدهار الحضارة الإسلامية في جميع الجوانب.

الكلمات المفتاحية « الشورى-الكفاءات-صناعة القرار-الحضارة»

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable messengers, our master Muhammad, upon him and on his family and companions, the best prayer and the most complete peace, and following:

The progress and prosperity of societies occurs when they are led by the competent in every field, and the first field in choosing the most qualified and worthy is the field of consultation and decision-making; Because the right decision has a major role in the progress of the nation and building its civilization, and there is no doubt that the right decision and rational opinion comes through the advice of the owners of dreams and prohibitions, and the selection of those who are qualified in this field.

The Prophet, peace and blessings be upon him, drew us a unique approach in the search for those who have the best leadership in the field of consultation and decision-making, and this prophetic approach had a profound impact on nation-building, the progress of the state and the prosperity of Islamic civilization in all aspects.

Keywords >Shura - competencies - decision-making – civilization".>

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه البررة المتقين، أئمة الدين، وصفوة الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عمن تبع سنتهم، وسلك طريقهم، واقتفي أثرهم، ونصرهم إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن تقدم المجتمعات وازدهارها يكون حين يقودها الأكفاء في كل ميدان، ويتطلب هذا بلا شك الدقة واليقظة في الاختيار والإعداد، وإذا كانت هذه الدقة مطلوبة في كل الوظائف، فكيف بوظيفة القائد الذي يوجه الصفوف؟!

وإن المتأمل في حياة النبي ﷺ يتضح له بما لا يدع مجالًا للشك أن النبي ﷺ قد رسم لنا منهجًا فريدًا في البحث عمن هم أولى بالقيادة في المجتمع، وتوليتهم مقاليد الأمور في شتى مجالات الحياة.

وإن أولى الميادين في اختيار الأكفأ والأجدر ميدان الشورى وصناعة القرار؛ لأن القرار الصائب له دوره الرئيس في تقدم الأمة وبناء حضارتها، ولا شك أن القرار السديد والرأي الرشيد إنما يتأتى من خلال مشورة أصحاب الأحلام والنُهى، واختيار الأكفاء في هذا الميدان.

وقد كان لهذا المنهج النبوي أثرٌ بالغ في بناء الأمة وتقدم الدولة وازدهار الحضارة الإسلامية، وتربى على هذا المنهج رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأصبحوا في ظلال التربية النبوية وفي إطارها قادةً للأمم بعد أن كانوا رعاةً للغنم، ودانت لهم العباد والبلاد والعرب والعجم.

وفي هذا البحث نُلقي الضوء على أبجديات المنهج النبوي في اختيار الأكفاء في ميدان الشورى تحت عنوان «منهج النبي ﷺ في اختيار الكفاءات في ميدان الشورى

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

وصناعة القرار وأثره في بناء الحضارة الإسلامية».

❖ أهمية الموضوع: هذا الموضوع له أهمية كبرى وتتضح أهميته من خلال ما يلي:

١-يرجع أهمية هذا الموضوع إلى أهمية الشورى ودورها في حياة الفرد والمجتمع.

٢-ضرورة اختيار الكفاءات في شتى ميادين الحياة، خاصة في ميدان الشورى وصناعة القرار.

٣-إبراز الفرق بين المجتمع النبوى الذي قام على تعيين الكفاءات وتوظيف القدرات وبين المجتمعات المتخلفة التي سادت فيها المجاملات ولوثتها المحسوبيات.

٤-بيان أثر تولية الكفاءات في بناء الحضارة الإسلامية في دولة المدينة.

٥-ضرورة استنباط منهج النبي ﷺ في توظيف القدرات الكامنة واستغلال الطاقات المُهدرة واستيعاب الآراء السديدة ووضع الرجل المُناسب في المكان المُناسب.

٦-اختيار قادة الشورى من المسائل الدقيقة؛ لأن أهل الشورى هم عقل الأمة المدبر، وصُناع قرارها، فلا بد من دقة اختيار قادة الرأي وأهل المشورة.

❖ الدراسات السابقة للموضوع أو المتصلة به:

مما لا شك فيه أنَّ هناك الكثير من الأبحاث والكتب التي تحدثت عن مبدأ الشورى في الإسلام؛ لأنه مبدأ إسلامي فريد، ولكن الجديد في هذا الموضوع: هو إلقاء الضوء على منهج النبي ﷺ في اختيار قادة المشورة خاصةً، وأثر هذا المنهج في بناء الحضارة الإسلامية؛ وقضية اختيار الأكفأ في هذا الميدان بالتحديد قضية جد خطيرة؛ فكم من قادة وزعماء وضعوا المشورة في غير موضعها فجنوا على أقوامهم التخلف والدمار!

❖ خُطة البحث:

وقد قسَّمت هذا البحث إلى مُقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمة.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

- المقدمة: تشمل أهميةُ الموضوع، والدراسات السابقة، وخُطة البحث، والمنهج المسلوك في البحث.
- التميهد: ضمنت فيه التعريف بمصطلحات البحث.
- المبحث الأول: منهج النبي ﷺ في اختيار الكفاءات في ميدان الشورى وصناعة القرار.
- المبحث الثاني: أثر المنهج النبوي ﷺ في بناء الحضارة الإسلامية.
- أما الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم ثبت لمصادر ومراجع البحث.

❖ منهج البحث:

أما عن منهج البحث فهو منهج استنباطي[١] تحليلي[٢]:

- فالمنهج الاستنباطي: استخدمته في استنباط منهج النبي ﷺ في اختيار الكفاءات في مجال الشورى.
- أما المنهج التحليلي: فقد استخدمته في تحليل منهج النبي ﷺ في اختيار

(١) هو المنهج الذي يقوم على الاستنتاج الاجتهادي، والتجديد العملي، فكل عمل يهدف إلى وضع نظرية علمية، أو بناء قاعدة في الفقه والأصول، أو تأصيل فتوى أو مجموعة من الفتاوي يدخل في المنهج الاستنباطي. « أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، للدكتور / فريد الأنصاري صـ ٩٩ ».

(٢) هو المنهج الذي يهتم بدراسة العلوم التي تعتمد على قواعد وأنسقة في التحليل بحيث ينطلق من استيعاب القاعدة ثم استيعاب الظاهرة ثم محاولة تحليل الظاهرة على وفق القاعدة لاكتشاف مدى وفائها للقاعدة كل ذلك دون خروج عن القاعدة التي انطلق منها التحليل. وهذا المنهج يستعمل في العلوم الإسلامية كالفقه والتفسير والحديث؛ لأنها علوم تحتكم إلى قاعدة قرآنية أو نبوية، أو نسق في الاجتهاد للأئمة الأربعة. « المصدر السابق صـ ٦٣ ».

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الكفاءات من خلال بعض المواقف والأحداث والربط بين هذا التحليل وبناء الحضارة الإسلامية.

- أما طريقتي في تخريج الأحاديث: فإن الحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بعزوه إليهما أو أحدهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فإني أُخرجه من المصادر الأخرى، وأحكم عليه بنقل أحكام الأئمة السابقين، فإن لم أجد أجتهد في دراسته والحكم عليه، وأكتفي بإثبات الحكم على الحديث.

أسأل الحق «أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقني أجر الاجتهاد والنية، وأن يوفق قارئيه لتسديد خلله، فالكمال لله وحده».

تمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

قبل الشروع في الكلام عن منهج النبي ﷺ في اختيار الأكفأ والأجدر في ميدان الشورى نتكلم في إطلالة سريعةً عن مفهومي الشورى والحضارة الإسلامية.

❖ أولاً: مفهوم الشورى في الإسلام:

- تعريف الشورى لغة: قال الجوهري: الشورى والمَشُورَةُ -بضم الشين-بمعنى واحد، تقول: شاورْتُهُ في الأمر واسْتَشَرْتُهُ.[1]

وقال ابن منظور: أشار عليه بأمر كذا: أمره به. والشورى والمشورة، بضم الشين، مفعلة ولا تكون مفعولة؛ لأنها مصدر، والمصادر لا تجيء على مثال مفعولة. تقول منه: شاورته في الأمر واستشرته بمعنى. وشاورَه مشاورةً وشِوارًا واستشاره: طلب

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/٥٠٧.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

منه المشورة.[١]

- تعريف الشورى اصطلاحًاا:

تعددت تعريفات العلماء والباحثين لتعريف الشورى كما يلي:

فقال القاضي حسين بن محمد المهدي: الشورى: طلب الرأي من أهله، وإجالة النظر فيه، وصولاً إلى الرأي الموافق للصواب.[٢]

وقال الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس: الشورى: تعني تقليب الآراء المختلفة، ووجهات النظر المطروحة في قضية من القضايا، واختبارها من أصحاب العقول والأفهام؛ حتى يتوصل إلى الصواب منها، أو إلى أصوبها وأحسنها؛ ليعمل به؛ لكي تتحقق أحسن النتائج.[٣]

وقال الدكتور الصلابي: استطلاع الرأي من قبل أهل الاختصاص فيما لا نص فيه.[٤]

وقال الدكتور بكر زكي عوض: ويُلاحظ أن المعرِّفين قد ركزوا على الشورى في المسائل الدينية، والصواب أن تُعرَّف بمعناها العام: استطلاع رأي الآخرين فيما لا عِلْمَ للإنسان به، أو ما عنده علم يريد أن يتثبت منه في أمور الدين والدنيا، وبهذا تتسع دائرة المشورة؛ لتشمل كل شؤون الحياة؛ لأن طلب العلم لما فيه نص لا يعد شورى، بل استفتاء أو تعلم أو استيضاح، وما لا نص فيه هو محل المشورة.[٥]

(١) لسان العرب ٤/٤٣٧.
(٢) الشورى في الشريعة الإسلامية صـ ٢٨.
(٣) النظام السياسي في الإسلام صـ ٧٩ .
(٤) الشورى فريضة إسلامية للدكتور الصلابي صـ١٣٢.
(٥) الشورى بين التطبيقات النبوية وواقعنا المعاصر بحث علمي منشور على موقع بوابة السيرة النبوية -قسم الأبحاث العلمية، للأستاذ الدكتور/ بكر زكي عوض.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

مجلة الباحث
للعلوم الإسلامية
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

والشورى مبدأ إسلامي، وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه، يقول الله
جَلَّالَهُ: ﴿يح يح يح يح يح يحيح يح يح يح يح يح يح يح
يحيح يح يح يح يح يح يح يحيح يح يح يح يح
يحيح يح يح يح يح﴾[1]

ثانيًا: مفهوم الحضارة الإسلامية:

الحضارة لغة: -بكسر الحاء أو فتحها-: الإقامة في الحضر. والْحَضَرُ: خِلَافُ الْبَدْوِ، وَسُكُونُ الْحَضَرِ، والحاضر: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية. ويقال: فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية، وفلان حضري وفلان بدوي.[2]

أما اصطلاحًا: قال ابن خلدون: الحضارة هي أحوال عاديّة زائدة على الضّروريّ من أحوال العمران، زيادة تتفاوت بتفاوت الرّفه وتفاوت الأمم في القلّة والكثرة، تفاوتا غير منحصر، وتقع فيها عند كثرة التّفنّن في أنواعها وأصنافها فتكون بمنزلة الصّنائع ويحتاج كلّ صنفٍ منها إلى القَوَمَةِ عليه والمهرة فيه.[3]

وقال الدكتور أبو زيد شلبي: مدى ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي، من عمران وعلوم ومعارف وفنون وما إلى ذلك، والترقي بها في مدارج الحياة ومسالكها.[4]

وعليه فيمكننا القول بأن المراد بالحضارة الإسلامية: ما وصلت إليه الأمة الإسلامية من تقدم وازدهار في شتى ميادين الحياة: السياسية والفكرية والعلمية والاقتصادية

---

(١) سورة آل عمران:١٥٩.
(٢) مختار الصحاح ١/٧٥، لسان العرب ٤/١٩٧.
(٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ١/٤٦١.
(٤) تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي للدكتور أبوزيد شلبي صـ٩.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

وغيرها من الجوانب التي تصل بالفرد والمجتمع إلى أعلى درجات التفوق والازدهار.

المبحث الأول
منهج النبي ﷺ في اختيار الكفاءات في ميدان الشورى وصناعة القرار

إنَّ اتخاذ القرار المناسب من أهم مقومات نجاح الأمم واستقرارها، وهذا القرار المناسب إنما يأتي من خلال استخراج ما في العقول، واستخلاص ما في الأذهان؛ لتتلاقح الأفكار؛ للوصول في نهاية الأمر إلى الرأي السديد والقرار الرشيد تحت مظلة الشورى.

وإنما تؤتي الشورى ثمارها الطيبة حينما يضع القائد الشورى في موضعها الصحيح؛ حيث يختار الأكفأ والأجدر في هذا الميدان، والنبي ﷺ يُعتبر النموذج الأكمل في هذا الجانب؛ ويتضح منهج النبي ﷺ في هذا الجانب من خلال ما يلي:

أولًا: اختيار الكفاءات لأخذ الرأي والمشورة:

إن الناظر في سيرة النَّبي ﷺ كمحللٍ لأفعاله ومستخلص لمنهجه في ميدان الشورى يتضح له بما لا يدع مجالًا للشك أنه ﷺ قد اتخذ للشورى قادة، فكان ﷺ في بعض المواطن يخص بالشورى فئة خاصة من أصحابه كمجلس مُصغر للشورى في بعض القضايا الخاصة.

فاختار النبي ﷺ أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما؛ لمشاركته ﷺ في إبداء الرأي وصناعة القرار، وهل هناك أرشد رأيًا، وأقوم قولًا، وأصوب مشورةً من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟!

وكأن النبي ﷺ رأى في هذا شخصية هذين الرجلين العظيمين ما يندر أن يوجد في

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

غيرهما من وفور العقل، وصلابة الرأي، مع تنوع يحتاجه مجلس شورى الأمة يجمع بين المحافظة والتجديد، والحكمة والحماسة، والعقل والعاطفة، وأن اجتماعهما في مجلس مشورته الخاصة ﷺ له أثر فعَّال في اتخاذ القرار المناسب.

يقول الأستاذ العقاد في شأن أبي بكر وعمر ﷺ « نموذجان من الطراز الأول يوشك أن يجتمع فيهما كل ما تفرق في غيرهما من الملكات والشمائل والميول، وهما نموذج الصديق ونموذج الفاروق، وبين هذين الرجلين تقابل كثير الشعب متعدد الأنحاء، وربما دخل في هذا التقابل أكثر ما أجملناه من الفوارق التي تختلف بها نماذج الناس: العقل والعاطفة، والمحافظة على التجديد والواقع والمثل الأعلى، وما لا يحصى من الألوان والشيات والأطراف والحدود، وهذا التقابل ينتهي التجاذب والإخاء؛ لأنهما كانا يحومان معًا في نطاق كوكبٍ واحدٍ، أو نظام كوكبي واحد كما تحوم السيارات والأقمار حول شمسٍ واحدة، هي لها جميعًا مركز أصيل لا تنفصل عنه».[(١)]

وقد استشار النبي ﷺ الصديق والفاروق في مواطن كثيرة، كمشورته لهما ﷺ في أُسارى بدر، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «لَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا

(١) عبقرية الصديق صـ ٦٢.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ.....الحديث.[1]

كما ضمَّ هذا المجلس الخاص للنبي ﷺ السعدين، فقد اختار النبي ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة رضي الله عنهما لمشاورتهما؛ وذلك لما تجمعت الأحزاب علي النبي ﷺ في غزوة الخندق، عَزَم النبي ﷺ أن يُعطي غطفان ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهم عنه وعن أصحابه؛ ليكسر عن أصحابه شوكتهم حين رمتهم العرب عن قوس واحدة، فجرى بينهم الصلح، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، إلا المراوضة في ذلك، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما، فذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه، فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ، وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قِرًى أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَنْتَ وَذَاكَ. فَتَنَاوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الصَّحِيفَةَ، فَمَحَا مَا فِيهَا مِنْ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا. ».[2]

ولا شك أن اختيار النبي ﷺ للسعدين: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما كان في موضعه؛ حيث إنهما سادة الأنصار؛ فسعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس وسعد بن عبادة رضي الله عنه سيد الخزرج.

والمتأمل في جوانب شخصية سعد بن معاذ رضي الله عنه يتضح له أنه شخصية متكاملة

(١) أخرجه في كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم ٣/١٣٨٣ ح (١٧٦٣).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٢٣، وقد رواه ابن سحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن ابن شهاب الزهري.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الجوانب، متعددة المواهب، تجمع بين القيادة والشجاعة، وقوة العقل، ودقة الرأي، فهو سيدٌ مُطاعٌ في قومه، من أفضل الناس عقلاً، وأصوبهم رأيًا، وأقومهم قولًا.

ويظهر ذلك من خلال مواقفه، فقد أسلم عَلَى يد مصعب بْن عمير ﷺ، فلما أسلم، قال لبني عبد الأشهل: «كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا، فأسلموا»[(١)]. وهذا يدل على قيادته لقومه في الحق.

ولما خانت بنو قريظة العهد مع النبي ﷺ في غزوة الأحزاب رضوا بسعد بن معاذ ﷺ حكمًا يحكم في شأنهم ؛ لفور عقله، وسداد رأيه، وسيادته في قومه، فأرسل إليه النبي ﷺ ، فلما بلغ قريبًا من المسجد، قال النبي ﷺ: «قوموا إلى خيركم، أو سيدكم». فقال: «يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك». قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مُقَاتِلَتُهُمْ وتسبى ذراريهم، قال: «حكمت بحكم الله، أو: بحكم الملك».[(٢)] وليس أدل على هذا الموقف من حكمة سعد بن معاذ ﷺ وقوة عقله وإصابته للرأي السديد؛ حتي بين النبي ﷺ أنه حكمه قد وافق حكم الله ﷻ.

أما السعد الآخر وهو : سعد بن عُبادة الأنصاري ﷺ، إذا قرأنا جوانب شخصيته وجدنا أنه لا يقل عن السعد الأول في سيادته لقومه، وقوة عقله، وحسن رأيه.

فكان سيدًا جوادًا، وجيهًا في الأنصار، ذا رياسة وسيادة، يَعْتَرِفُ قومه له بها، وأحد النقباء الاثني عشر، وكان معه راية الأنصار في الغزوات.[(٣)]

(١) يُنظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٧١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ ٥/ ٣٥ ح (٣٨٠٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ٣/ ١٣٨٨ ح (١٧٦٨).

(٣) يُنظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٥٩٧، أسد الغابة ٢/ ٤٤١، الإصابة ٣/ ٥٧.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

قال ابن عبد البر: «أرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في الأحزاب يستشيرهما دون سائر الأنصار؛ لأنهما كانا سيدي قومهما، كان سعد بن معاذ سيدا لأوس، وسعد بن عبادة سيدا لخزرج»[1]

من هنا ندرك عظمة النبي ﷺ في اختيار الأكفاء، وتوظيف القدرات، واستغلال الطاقات، فكان ﷺ خبيرًا باكتشاف جوانب الشخصية، بصيرًا باستطلاع المواهب والقدرات؛ عظيمًا في توظيف تلك المهارات والكفاءات فيما يخدم مصالح الأمة؛ لذا حينما استشار النبي ﷺ هذين الجبلين العظيمين جاءت مشورتهما حاسمة بأنه ليس لهؤلاء المحاربين إلا السيف!

ثانيًا: مشاورة جماهير المسلمين لاستخلاص أرشد الآراء:

فقد كان النبي ﷺ يستطلع رأي الجمهور أو عموم الناس في بعض المواقف الهامة؛ وذلك حينما تكون القضية تهم الشأن العام؛ وذلك لاستخلاص أرشد الآراء وأحسنها، وهو في الوقت نفسه يربي أصحابه على استخراج الرأي، وعصف الذهن، لمصلحة الأمة؛ ليشعر الفرد أنه من المسؤولية بمكان، كما يشعر أنه من صناع القرار، فربما يُلهم الله آحاد الناس أرشد الأقوال وأحسن الآراء.

فقد استشار النبي ﷺ جمهور المسلمين في غزوة أحد في شأن خروجهم للعدو خارج المدينة أو البقاء داخل المدينة؟ وكان رأي النبي ﷺ البقاء داخل المدينة؛ ولكنه نزل على رأي الأغلب والأكثر حينما استشارهم وأرادوا أن يخرجوا للعدو خارج المدينة.

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا مُنَحَّرَةً، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْحَصِينَةَ

(١) الاستيعاب ٢/٥٩٧.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الْمَدِينَةُ، وَأَنَّ الْبَقَرَ نَفَرٌ، وَاللَّهِ خَيْرٌ» ، قَالَ: فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ» ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ - قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «شَأْنَكُمْ إِذًا» قَالَ: فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ، قَالَ: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأْيَهُ، فَجَاءُوا، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، شَأْنَكَ إِذًا، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ».[1]

كذلك استشار النبي ﷺ جمهور الصحابة في حادثة الإفك فقد أخرج الشيخان في صحيحهما بسنديهما عن السيدة عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: « لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا[2] أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلاَ يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلاَ غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ.................الحديث»[3]

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣/ ٩٩ ح (١٤٧٨٧)، والدارمي في سننه كتاب الرؤيا باب في القمص، والبئر، واللبن، والعسل، والسمن، والتمر، وغير ذلك في النوم ٢/ ١٣٧٨ ح (٢٢٠٥)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب التعبير باب الدرع ٧/ ١١٥ ح (٧٦٠٠). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وسنده صحيح. « فتح الباري ١٣/ ٣٤١.

(٢) أي: اتَّهَمُوهَا بفعل سوء، يُقَالُ: أَبَنْتُ الرَّجُلَ آبِنُهُ وأَبُنُهُ إِذَا رميْته بخَلَّةٍ سُوءٍ، فَهُوَ مَأْبُونٌ. « يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٧».

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ} [سورة النور:١٩]. ٦/ ١٠٧ ح (٤٧٥٧)، ومسلم في كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٤/ ٢١٧٣ ح (٢٧٧٠) .

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

لقد ربَّى رسول الله ﷺ أصحابه وعودهم على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم، فهو إنما يشاورهم فيما لا نص فيه؛ تدريبًا لهم على التفكير في الأمور العامة ومعالجة مشاكل الأمة.

واستطلاع رأي الجمهور فيه نوع من الاختيار الضمني للرأي السديد والقول الرشيد؛ لأنه حينما تُعرض عليه الآراء فإنه ينتفع بأنفعها وأصلحها للقضية محل الشورى، وكما يخرج الرأي السديد من الرجل الكيس العاقل، كذلك يخرج من عامة الناس وآحادهم.

ثالثًا: مشاورة رؤساء القبائل وممثلي العشائر:

ومن صور اختيار الكفاءات في مجال الشورى أيضًا: استطلاع رأي النقباء أو ممثلي القبائل، وقد حدث هذا في مواطن شتىّ[1]، وإنما يختار النقباء؛ لأنهم سيعبرون عن جماهير الناس، وهذا أيضًا يكشف لنا جانبًا من جوانب انتخاب القادة وتوظيف الكفاءات.

وقد استشار النبي ﷺ رؤساء القوم يوم بدر، وهو يريد أن يعرف رأي الأنصار خاصة، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ

(١) الشورى بين التطبيقات النبوية وواقعنا المعاصر بحث علمي منشور على موقع بوابة السيرة النبوية -قسم الأبحاث العلمية.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الْغِمَادِ[1] لَفَعَلْنَا.[2]

رابعًا: استشارة أصحاب الشأن في القضية:

ولنا أن نلمح جانبًا دقيقًا من جوانب توظيف القدرات في موضعها الأمثل، وهو استشارة النبي ﷺ أصحاب الشأن في القضية دون غيرهم؛ لذا استشار النبي ﷺ قائدا الأنصار سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة ﷺ في قضية غطفان دون استشارة المهاجرين أو قادتهم؛ لأن الأمر يخص الأنصار في المقام الأول؛ فالتملك في المدينة كان للأنصار دون المهاجرين، وثلث ثمارها سيكون من الأنصار لا من المهاجرين.

كما خصَّ النبي ﷺ أبي بكر وعمر ﷺ بالشورى في قضية أسارى بدر دون مشورة سادة الأنصار؛ لأن الأمر يخص المهاجرين في المقام الأول، وهؤلاء الأسرى كانوا من أقارب المهاجرين وبنو عمومتهم وعشيرتهم.

كذا أصرَّ النبي ﷺ على معرفة رأي الأنصار قبل غزوة بدرٍ بعدما تكلم قادة المهاجرين كأبي بكر وعمر والمقداد ﷺ بكلام حسن، إلا أنَّ النبي ﷺ أراد رأي الأنصار؛ لأنهم بيعتهم للنبي ﷺ لم تشمل البيعة نصرتهم للنبي ﷺ خارج المدينة، فالقضية تخصهم، ولا بد من موافقتهم على نصرته خارج المدينة.

ولهذا استشار النبي ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ﷺ في فراق السيدة عائشة ﷺ لما تكلَّم الناس في حادثة الإفك، فقد أخرج فقد أخرج الشيخان في

(١) بكسر الباء وفتحها في «برك» وكسر الغين المعجمة وفتحها في «الغماد» وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن، وهو (برهوت) أقصى هجر. «يُنظر: أطلس الحديث النبوي للدكتور شوقي أبو خليل صـ٦٧، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي صـ٤٢، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شراب صـ٤٦».

(٢) أخرجه في كتاب الجهاد والسير باب غزوة بدر ٣/١٤٠٣ ح (١٧٧٩).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

صحيحهما بسنديهما عن السيدة عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلاَ نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا، ونَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ؟»، فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنِ العَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ »(١)

وإنما خصَّ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد - بالمشورة دون غيرهم؛ لأنهما من أهل بيت النبي ﷺ ومن أقرب الناس له، ومن أعلم الناس بأحوال أهل بيته ﷺ، فأسامة رضي الله عنه هو الحب بن الحب الذي تربى في حجر النبي ﷺ، وعلي رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ وقد تربى أيضًا في بيت النبي ﷺ، فلذلك استشارهما النبي ﷺ في هذه المسألة الخاصة.

قال ابن الملقن: «ومشاورته ﷺ عليًّا وأسامة؛ لقربهما منه وثقته بهما».(٢)

وقال الحافظ ابن حجر: «والعلة في اختصاص عليّ وأسامة بالمشاورة: أن عليا كان عنده كالولد؛ لأنه ربَّاه من حال صغره، ثم لم يفارقه بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة؛ فلذلك كان مخصوصًا بالمشاورة فيما يتعلق بأهله؛ لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: {يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يحيح يح يح يح يح يح يح} [سورة النور:١٩]. ١٠٧/٦ ح (٤٧٥٧)، ومسلم في كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٢١٧٣/٤ ح (٢٧٧٠).
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٦٩/٣٣.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

غيره وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر ، وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة؛ ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله ﷺ ، وخصَّه ﷺ دون أبيه وأمه؛ لكونه كان شابًا كعلي، وإن كان علي أسن منه؛ وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن؛ لأن المسن غالبا يحسب العاقبة فربما أخفى ما يظهر له؛ رعاية للقائل تارة والمسؤول عنه أخرى»[(١)]

وقد كانت هذه المشورة في موضعها الصحيح، فقد شهد أسامة بن زيد ﷺ ببراءتها وأنه ما علم عنها إلا خيرًا، أما علي بن أبي طالب ﷺ فأراد تسكين قلب النبي ﷺ .

قال الكرماني في شرحه لصحيح البخاري: «وإنما قال عَلِيّ ﷺ ذلك مصلحة ونصيحة للرسول ﷺ في اعتقاده؛ لأنه رأى انزعاج رسول الله ﷺ بهذا الأمر وقلقه، فأراد إراحة خاطره ﷺ لا عداوة لعائشة ﷺ»[(٢)]

وقال الحافظ ابن حجر: «وهذا الكلام الذي قاله عليّ حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ ؛ لما رأى عنده من القلق؛ بسبب القول الذي قيل، وكان ﷺ شديد الغيرة، فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها، فيمكن رجعتها، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما»[(٣)]

على أنَّ سيدنا عَلِي بن أبي طالب ﷺ لم يجزم بذلك، بل أشار عَلَى النبي ﷺ أن يسأل الجارية عن السيدة عائشة ﷺ، فلما سأل النبيُّ ﷺ الجارية شهدت ببراءتها، وأنها ما علمت عيبًا لها إلا ما كان من أنها كانت تعجين العجين فتنام عنه؛ لحداثة سنها، فتأتي

(١) فتح الباري ٨/ ٤٦٩.
(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١١/ ١٨٥.
(٣) فتح الباري ٨/ ٤٦٩.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

الشاة فتأكله.

وهذه المشورة التي وضعها النبي ﷺ في موضعها الصحيح أتت بثمارها الطيبة؛ حيث تأكد النبي ﷺ من براءة أهله، ثم دعا إلى مشورة عامة يستشير عموم الناس في هؤلاء الذين تكلموا في عرض ابنته حيث قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ..... الحديث»[1]

خامسًا: توظيف القدرات والاستفادة بالآراء والخبرات:

ومن جوانب اختيار الأكفأ في هذا الميدان: توظيف القدرات، والاستفادة من تجارب الآخرين، وتقدير الآراء محل الاعتبار حينما تُعرض عليه ﷺ إذا كانت في مصلحة الأمة حتى ولو صدرت من آحاد المسلمين.

وفي هذه الصورة لا يطلب النبي ﷺ من المسلمين إبداء رأيهم في القضية، ولكن بعض المسلمين يكون له خبرة سابقة أو نظرة دقيقة أو رأي سديد، فيعرضه على النبي ﷺ، فيوظف النبي ﷺ هذا التميز، ويثمن هذا الرأي ويستغله لمصلحة المسلمين؛ لذا أخذ النبي ﷺ بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه في غزوة الأحزاب، حينما أشار عليه ﷺ بحفر الخندق حول المدينة، فاستحسن النبي ﷺ رأي سلمان رضي الله عنه[2]

وكانت هذه الفكرة مبتكرة وجديدة على أرض العرب، واستفاد النبي ﷺ من خبرات هذا الصحابي الجليل، وكان لهذه الفكرة بالغ الأثر في صد العدوان عن المدينة المنورة.

كذلك استفاد النبي ﷺ بمشورة السيدة أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية، فحينما أمر النبي ﷺ أصحابه بحلق رؤوسهم ونحر بُدْنهم ولم يستجيبوا، فأشارت عليه السيدة

(١) سبق تخريج هذا الحديث.
(٢) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٢٤.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

أم سلمة رضي الله عنها أن يحلق رأسه وينحر بدنه فقالت « يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا».(١)

من خلال الأمور السابقة يتجلى منهج النبي ﷺ في اختياره الأكفأ والأجدر في هذا الميدان من اختيار قادة الشورى وأهل الرأي، ووضع الأمور في موضعها الصحيح؛ وتوظيف القدرات، واستغلال الطاقات؛ ومشاركة الأمة في قضاياها بما يعود على الأمة بالنفع والخير.

المبحث الثاني
أثر المنهج النبوي ﷺ في بناء الحضارة الإسلامية

لقد كان لمنهج النبي ﷺ في اختيار الأكفأ والأجدر في ميدان الشورى أثر بالغ في بناء الحضارة الإسلامية في مهدها، ويتضح ذلك من خلال يلي:

أولًا: استقرار الدولة الإسلامية:

يُعتبر استقرار الأمم والشعوب اللبنة الأولى في البناء الحضاري، وأول دعائم هذا الاستقرار إرساء مبدأ الشورى، ولا تعتبر الشورى وحدها كفيلة بالوصول إلى الاستقرار، وإنما لا بد من اتخاذ الأكفأ والأجدر في هذا الميدان، فلا بد أن يُوضع الرأي في أهله، والشورى في أصحابها؛ حتى تأتي بثمارها في الاستقرار والبناء الحضاري للأمة المسلمة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٣/١٩٣ ح (٢٧٣١).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

فقبل أن يُفكر القائد في المشورة لا بد أن يختار الأكفا والأجدر والأمين والشجاع في هذا الميدان ولا بد من توفر هذه الصفات في المستشار؛ فكم من أناسٍ وضعوا الاستشارة في غير موضعها، فجنوا على شعوبهم الخزي والعار.

وإن المتأمل في مواقف النبي ﷺ في ميدان الشورى يتضح له أنه ﷺ كان يضع المشورة في أهلها، وقد أرسى هذا المبدأ العظيم، فكان مجلس الشورى الخاص الذي يضم أبي بكر وعمر ﷺ يناقش القضايا الهامة للأمة، والمجلس الذي يضم سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة ﷺ يناقش قضايا الأنصار، وكان هناك المجلس العام الذي يناقش قضايا الرأي العام، كما كان النبي ﷺ يختار النقباء وممثلي القبائل في بعض القضايا؛ للتعبير عن أقوامهم وعشائرهم.

ولا شك أن هذا التنوع في ميدان الشورى في العهد النبوي قد أدى بدوره إلى حسم الكثير من القضايا التي عرضت للدولة الإسلامية في مهدها، ومواجهة الكثير من التحديات والعقبات التي واجهت الدولة الإسلامية في طور نشأتها.

فلا يشك أحدٌ أن مشورة النبيﷺ لقادة المهاجرين والأنصار في غزوة بدر قد أعطى للنبي ﷺ دفعة معنوية لخوض هذه المعركة، وكان قادة الرأي والمشورة في محل الثقة وعلى قدر المسؤلية، خاصة قائد الأنصار الذي بيَّن للنبي ﷺ أنه ومن وراءه من الأنصار مستعدون للخروج مع النبي ﷺ في أي مكان حتى لو خاض البحر لخاضوه معه، فكان لهذه المشورة بعد فضل الله ﷻ أكبر الأثر في أول نصر تاريخي للمسلمين على الكفار، مما أدى بدور إلى الاستقرار السياسي لدولة الإسلام في المدينة.

كما أنَّ مشورة النبي ﷺ للسعدين في قضية مفاوضة غطفان على ثلث ثمار المدينة في مقابل انصرافهم عن المدينة كانت لها بالغ الأثر في الاستقرار الاقتصادى لدولة المدينة؛ حينما رفض سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة ﷺ إعطاءهم حبة من ثمار المدينة، وقررا

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

أن ليس لهم إلا السيف، فانتصروا بفضل الله ﷻ وببركة هذه المشورة، وأصبحت للدولة الإسلامية قوة خارجية واقتصادية؛ بحيث لا يُقتطع من أرزاقهم، ولا يُؤخذ من قوتهم.

وأيضًا فإن مشاورة النبي ﷺ لأسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب ﷺ في قضية فراق أهله في حادثة الإفك كان له أكبر الأثر في الاستقرار النفسي لقلب النبي ﷺ من جانب؛ حيث تأكد له من خلال المشورة الخاصة براءة السيدة عائشة رضي الله عنها.

ومن جانب آخر أدى هذا الاستقرار النفسي للنبي ﷺ إلى استقرار اجتماعي؛ فبعد أن اطمأن النبي ﷺ لبراءة زوجته توجه إلى الرأي العام يستشيرهم في هؤلاء الذين يخوضون في عرض أهله؟

ومن ثمَّ فإن منهج النبي ﷺ في اختيار القادة في مجال الشورى وانتقاء الأكفأ والأجدر في ميدان صناعة القرار وتوظيف تميزهم في هذا الجانب أدى إلى استقرار دولة الإسلام في المدينة، وبناء حضارة عظيمة أضحت مثلاً يُحتذى به في ميدان التقدم والرقي.

ثانيًا: اختيار الكفاءات وبناء الحضارة الإسلامية:

مما لا شك فيه أن المجتمع الذي يرنو إلى التقدم والرقي والحضارة هو الذي يختار الكفاءات ويضعها في المكان المناسب، فالعنصر البشرى هو أهم العناصر في عملية البناء الحضاري، ولا بد أن يوضع هذا العنصر في مكانه المناسب حسب ما يتميز به من مهارات وقدرات.

وإن الناظر بعين التحليل والتدقيق يجد الكثير من المجتمعات المتخلفة قد نَحَّت الأكفأ والأجدر جانبًا، واختارت الكثير على حسب الواسطة والمحسوبية دون النظر

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

إلى كفاءته وجدارته وفهمه لما يُسند إليه من المهام والمسؤليات؛ ونظرا لسوء الاختيار وغياب الكفاءات وانتشار المجاملات تتجرع المجتمعات ويلات التخلف في جميع المجالات.

وقد وضع النبي ﷺ حجر الأساس لبناء هذه الحضارة العظيمة التي قادت بعد ذلك العالم شرقًا وغربًا وذلك من خلال هذا المنهج الرائد في البحث عمن هم أولى بالقيادة في المجتمع، وتوليتهم مقاليد الأمور في جميع الميادين.

لذا لم يتردد الرسول ﷺ في تولية من هو أكفأ للمهمة؛ فيولي خالد بن الوليد رضي الله عنه إمارة الجيش وقيادته[1]، بالرغم مِن أنَّ الجيش فيه من هو أقدم منه سنًا ومكانة وإسلامًا، ولكن خالدًا في كل هذه المواقف كان الأولى، ولم تكن معايير الانتقاء هنا هي معايير السبق أو الإيمان أو السن، ولكنها كانت معايير الأكفأ للمهمة.

ويُثْني رسول الله ﷺ علي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بقوله: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ».[2]

ولكنه في الوقت ذاته يُجنبه الإمارة وتبعاتها عندما سألها؛ لأنه لم يكن رجل الموقف، ويبين له خطورتها، فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ

(١) فقد ولاَّه النبي ﷺ في فتح مكة أميراً على الميمنة ليدخل مكة من الجنوب باتجاه الشمال. « يُنظر: سيرة بن هشام ٢/٤٠٧».

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١١/٢٠٦ ح (٣٨٠١) ، والترمذي في سننه كتاب المناقب باب مناقب أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ٥/٦٦٩ ح (٣٨٠١) كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو، وقال الترمذي: حديث حسن.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

فِيهَا»[1]

وانطلاقًا من هذا المنهج فإنَّ النبي ﷺ قد ولَّى أسامة بن زيد ﷺ قيادة الجيش؛ نظرًا لكفاءته في هذا الميدان، وقد اعترض بعض الناس على هذه القيادة؛ لحداثة سنه وخلفه كبار الصحابة ممن هم أقدم إسلامًا وأكبر سنًا؛ فبيَّن لهم النبي ﷺ أن أسامة جديرًا بالإمارة خليقًا بها.

فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن ابْنَ عُمَرَ ﷺ قال: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمْرَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».[2]

يقول الشيخ محمد الغزالي مُعقبًا على هذا الموقف «ولما كان «أسامة» شاباً لا يتجاوز الثمانية عشرة، فإن بعض الناس ساءتهم هذه الإمارة، واعترضوا أن يقود الرجال الكبار شابٌ حَدَث، ولا شك أن النبي لا يلتفت في ولايته إلا إلى الجدارة، فمن استحق منصباً بكفاءته قدَّمه له، غير مكترث بحداثة سنه؛ فإن كبر السن لا يهب للأغبياء عقلاً، ولا الصغر ينقص الأتقياء فضلاً».[3]

وهذه الكفاءة لا بد أن تتولى زمام الأمور في جميع الميادين، وإن فُقدت في جانب من الجوانب أو ميدان من الميادين فإن الأمة يجب أن تستعين بهذه الكفاءة ولو كانت من غير المسلمين؛ بشرط الثقة والأمانة؛ وذلك تحقيقًا لمصلحة الأمة؛ لذا فإنَّ النبي ﷺ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ٣/١٤٥٧ (١٨٢٥).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة زيد بن حارثة ٥/١٤١ ح (٤٢٥٠)، ومسلم في كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ «باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد» ٤/١٨٨٤ ح (٢٤٢٦).
(٣) فقه السيرة صـ ٤٩٢.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

قد اختار عبد الله بن أريقط- وكان مشركًا- دليلاً في هجرته من مكة إلى المدينة؛ لأنه كان خبيرًا بالطُرق والمسالك؛ وقد سار بالنبي ﷺ طريقًا غير معروفة حتى وصل إلى المدينة.

فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عَنْ السيدة عَائِشَةَ ﵂ أنها قالت: «اسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مِنْ بَنِي الدِّيلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا - الخِرِّيتُ[1]: المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ[2] فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلاَثٍ، فَارْتَحَلاَ وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ».[3]

وإذا نظرنا إلى ميدان الشورى فإنه من أهم الميادين؛ لأنه العقل المدبر للأمة، يصنع قرارها ويعبر عن رأيها، ويحسم الأمور في كثير من القضايا الحاسمة الدقيقة؛ لذا فقد حرص النبي ﷺ حرصًا شديدًا على اختيار الأكفأ والأجدر في هذا الميدان كأبي

(١) أخرج البخاري في كتاب الإجارة باب استئجار المشركين عند الضرورة، أو: إذا لم يوجد أهل الإسلام ٣/٨٨ ح (٢٢٦٣).

(٢) أي: كان حليفا لهم، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوق أو في شيء يكون فيه تلويث، فيكون ذلك تأكيدا للحلف. «يُنظر: أعلام الحديث ٣/١٦٩٢».

(٣) الخِرِّيتُ: الْمَاهِرُ الَّذِي يَهْتَدِي لِأَخْرَاتِ الْمَفَازَةِ، وَهِيَ طُرُقُها الخفيَّة ومَضايقُها. وَقِيلَ: إِنَّهُ يهتدي لمثْل خَرْتِ الإبْرة مِنَ الطَّرِيقِ. «النهاية في غريب الحديث ١٢/١٩».

قال المهلب: يجوز ائتمان أهل الشرك على السر والمال إذا عهد منهم وفاء ومروءة كما استامن رسول الله ﷺ هذا الدليل المشرك؛ لما كانوا عليه من بقية دين إبراهيم، وإن كان من الأعداء، لكنه علم منه مروءة، ائتمنه من أجلها على سره في الخروج من مكة، وعلى الناقتين اللتين دفعهما إليه ليوافيهما بهما بعد ثلاث في غار ثور.

«يُنظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦/٣٨٧، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٥/٣٩».

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

بكر وعمر والسعدين وعلي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ﷺ وغيرهم من قادة الرأي وأصحاب الأحلام والنهي.

إنه ﷺ يرنو إلى المجتمع النظيف المتحضر الذي لا يلوثه المحسوبيات ويود أنَّ قاطرة هذا المجتمع متميزة ومتفردة؛ لأنها محل القدوة والنظر، فكان ﷺ يبحث عن التميز ويقدمه، ويبحث عن الأكفأ؛ ليقلده الأمور.

إنَّ هذا المنهج الذي أسسه النبي ﷺ والذي تميز باختيار الكفاءات وتوظيف القدرات ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب مع إنصاف وتجرد ونظرٍ إلى مصلحة الأمة العُليا قد كان له أكبر الأثر في بناء أعظم حضارة عرفها التاريخ على مدار عصوره وأيامه.

ثالثًا: مشاركة الرأي العام في صناعة القرار:

يُعد الرأي العام من أحد العوامل المهمة بل والمشاركة في عملية صنع القرار، فمن المعروف أن تقنين العلاقة بين الرأي العام وصانعي القرارات يؤدي إلى خلق التفاعل الطبيعي بين اهتمامات وقضايا الرأي العام وقرارات السلطة السياسية، الأمر الذي يضمن الحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي من ناحية وإحداث التغييرات المجتمعية بطريقة سليمة من ناحية أخرى.

إنَّ مشاورة الجماهير في القضايا الحاسمة يُفجر الطاقات الكامنة، ويستخرج القدرات المدفونة، ويُنمى روح انتماء الفرد لأمته، فيرى أن رأيه له دور في صناعة القرار؛ فيشعر أن القضية قضيته، والأمر يهمه ويخصه، فيبذل أقصى استعداده لخدمة أمته؛ لأنه مشارك في قضاياها متحمل المسؤلية في أمورها وشئونها.

ومنهج النبي ﷺ في ذلك جليٌ واضحٌ؛ فيُعتبر منهجه ﷺ أنموذجًا فريدًا في هذا الأمر، فقد شارك النبي ﷺ جماهير الصحابة في قرار الحرب في غزوة أحد، ونزل على

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

مشورتهم، وأخذ برأيهم في أخطر القضايا التي من الممكن أن تمر بها أمة من الأمم.

والحضارة في أبهى صورها وأعظم مظاهرها تتجلى حينما يشعر الفرد أن القيادة العامة تسمع لرأيه، وتدرس مشورته، وتستفيد بخبرته، وإن لم يُطلب منه إبداء الرأي، كما استفاد النبي ﷺ بخبرة سيدنا سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة كخطة استراتجية مفاجئة للعدو، واستعان بمشورة السيدة أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية.

إن الفرق بين الحضارة والتقدم وبين التخلف والتأخر هو الفرق بين منهج النبي ﷺ في توظيف القدرات وتفجير الطاقات واستغلال المهارات وبين المجتمعات المتخلفة التي تُحكم بالاستبداد والرأي الواحد، فُتدفن القدرات وتُعطل الطاقات، ويشعر الفرد حينها أن لا قيمة لرأيه، ولا استغلال لتميزه وقدراته، فيتيه المجتمع في ظلام التخلف ويتجرع مرارة الذل والهوان.

رابعًا: الوصول إلى القرار الصائب لمصلحة الأمة:

إن المجتمع الذي يبغى التقدم والحضارة هو الذي يبحث في المقام الأول عن الرأي السديد والقرار الصائب، وهل يأتي القرار الصائب غالبًا إلا من خلال الشورى وإعمال الذهن وتلاقح الفكر؟

إن القرار الصائب التي توصَّلت إليه ملكة سبأ جاء من خلال المشاورات والمباحثات مع قادة قومها وزعماء دولتها؛ لذا حكى الله عنها قولها: {يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح يح}[1]؛ وجاءت الشورى بأنجح قرار وأصوب قول بأنها أسلمت هي وقومها لله رب العالمين.

إن الشورى مجال وميدان لإنضاج الرأي بعد تقليبه على وجوهه جميعا؛ ليخرج بعد

(١) سورة النمل: ٣٢.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

المشاورة نضيجا متزنًا معتدلا بعيدًا عن الإفراط والتفريط، ذلك أن التحاور والتلاقح الفكري وتبادل وجهات النظر ينتج رأيا معتدلا بعيدا عن التطرف والغلو.

وإن الناظر في مشاورة النبي ﷺ أصحابه يجد أن الشورى قد أتت بثمارها من القرارات الصائبة والآراء السديدة، ولا أدلَّ على ذلك من موقف السيدة أم سلمة رضي الله عنها في الحديبية فقد أدى رأيها بفضل الله ﷻ إلى انتهاء الأزمة وإذعان الصحابة الكرام رضي الله عنهم وتسليمهم لأمر الله ﷻ وطاعتهم لرسول الله ﷺ، وقد ثمَّن النبي ﷺ رأيها وأخذ بقولها ونفَّذ مشورتها؛ لمصلحة الأمة العُليا فجاء الخير ببركة مشورة هذه المرأة العظيمة.

ولما استشار النبي ﷺ أصحابه في الحديبية حينما صدَّه المشركون عن بيت الله الحرام، فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ البَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ ﷻ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ المُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا البَيْتِ، لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. قَالَ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ»[1]

فأبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي يجمع بين الحكمة والنظر إلى عواقب الأمور قد أبدى للنبي ﷺ حسن الرأي والمشورة؛ حيث ذكَّر النبي بمقصده الذي لأجله خرج، وأنه ما خرج لقتال، ولكنه خرج يريد العمرة وبيت الله الحرام، فاطمأن النبي ﷺ إلى رأي الصديق رضي الله عنه ، وأتت هذه المشورة بثمارها من حقن دماء المسلمين، وتحقيق مصلحة الأمة ومقصدها في هذه الغزوة.

لقد حقق هذا المنهج النبي ﷺ أعظم حضارة عرفها التاريخ فمن خلاله تحقق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي لدولة الإسلام في المدينة، كما تجلت

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية ٥/١٢٦ ح (٤١٧٨) من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

الحضارة في أبهى صورها من اختيار الأكفأ والأجدر وتوظيف القدرات واستغلال الطاقات، وأضحت الحضارة الإسلامية التي صنعها النبي ﷺ في مدة يسيرة نموذجًا يُحتذى به في القيادة وحسن الإدارة وصناعة القرار.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل البركات، وبرحمته تحل علينا النفحات، والصلاة والسلام على خير البرية سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أما بعد؛ فقد وصلت بحمد الله وتوفيقه إلى نهاية بحثي، أقول إنه قد تبين لي عدة نتائج أجمل أهمها فيما يلي:

أولًا: ميدان الشورى وصناعة القرار من أهم الميادين؛ لذا فإن اختيار أهله وقادة الرأي فيه يتطلب كثيرًا من الحكمة والدقة في الاختيار.

ثانيًا: يُعتبر منهج النبي ﷺ في اختيار الكفاءات أنموذجًا فريدًا في تولية الأكفاء زمام الأمور، دون أي اعتبارات أخرى.

ثالثًا: لا تُؤتي الشورى ثمارها المرجوة بدون اختيار الكفاءات في هذا المجال من أصحاب الرأي السديد والقرار الرشيد؛ فكم من زعماء وضعوا الرأي في غير أهله فجنوا على شعوبهم التخلف والدمار.

رابعًا: تميز منهج النبي ﷺ باختيار الأكفاء في جميع المجالات بالتجرد والإنصاف؛ لأنه ﷺ يهدف إلى مجتمع نظيف لا تُلوثه المحسوبيات، ولا تنتشر فيه المجاملات.

خامسًا: كما تميز هذا المنهج بأنه يبحث عن الكفاءة لمصلحة الأمة؛ فإذا غابت الكفاءة في مجال من المجالات عن المجتمع المسلم يُستعان بها من غير المسلمين إذا كانوا أمناء.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

سادسًا: مشاركة القائد جماهير الأمة في قضاياها يُفجر الطاقات الكامنة، ويستخرج المهارات المدفونة، ويُحَمِّل أفراد الأمة المسؤولية في صناعة القرار، بما يعود على الأمة بالخير والنفع.

سابعًا: اتضاح الفارق بين المجتمعات المتقدمة التي تولى الأكفاء في كل ميدان؛ نظرًا لمصلحة الأمة، وبين المجتمعات المتأخرة التي لوثتها المحسوبيات وانتشرت فيها الواسطة والمجاملات؛ فُوسد الأمر إلى غير أهله.

ثامنًا: ساهم هذا المنهج في بناء أعظم حضارة عرفها التاريخ، فمن خلاله تحقق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي لدولة الإسلام في المدينة، وأضحت الحضارة الإسلامية التي صنعها النبي ﷺ في مدة يسيرة نموذجًا يُحتذى به في القيادة، وحسن الإدارة، وصناعة القرار.

وبعد أن ذكرت أهم النتائج والفوائد، يطيب لي أن أذكر بعض التوصيات، والمقترحات التي ظهرت لي من خلال بحثي، ومن أهمها:

أولًا: أُوصي بضرورة انتقاء الأكفأ والأجدر في كل ميادين الحياة؛ حيث إن أساس النجاح هو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

ثانيًا: كما أُوصي بتطبيق مبدأ الشورى على كل المستويات: الدولة والمجتمع والبيت والعمل وغير ذلك؛ حيث إن الشورى فيها تلاقح الأفكار، وتناتج الآراء، والوصول إلى الرأي الرشيد.

ثالثًا: كما أُوصي المسؤولين بالاستماع إلى أصحاب الخبرات، واستغلال طاقاتهم الكامنة، وتوظيف قدراتهم المدفونة بما يُحقق النفع والخير للأمة المسلمة.

رابعًا: كما أوصي أصحاب القرار وأهل القيادة أن يمتازوا بالتجرد والانصاف أثناء التعيين والاختيار؛ فيختاروا الأكفأ والأجدر دون النظر إلى أي أمور أخرى.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

خامسًا: أقترح على زملائي من الباحثين والدارسين أن يتعمقوا في منهج النبي ﷺ في اختيار الكفاءات وتوظيف القدرات في شتي ميادين الحياة والاستفادة من هذا المنهج في الواقع المعاصر.

أسأل الحقَّ ﷻ أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا أجر الاجتهاد والنية وأن يُوفق قارئيه لتسديد خلله، وجبر نقصه، فالكمال لله وحده ﷻ، نعم المولى ونعم النَّصير، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، د/ فريد الأنصاري، ط منشورات الفرقان، الطبعة الأولى، الدار البيضاء ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر الأندلسي، المتوفى: ٤٦٣ هـ، ط دار الجيل، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣-أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين ابن الأثير الجزري، المتوفى: ٦٣٠ هـ، ط دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٤-الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ بن حجر العسقلاني، المتوفى: ٨٥٢ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.

٥- أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة: للدكتور شوقي أبو خليل، ط دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولي ١٤٢٣- ٢٠٠٣ م.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

٦- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): للإمام سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، ط جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٧- تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي للدكتور أبوزيد شلبي ط مكتبة وهبة.

٨- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: للإمام ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المتوفى: ٨٠٤ هـ، ط دار النوادر، دمشق - سوريا، ط دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الإشبيلي، المتوفى: ٨٠٨ هـ، ط دار الفكر، بيروت، تحقيق/ خليل شحادة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠- سنن الترمذي: للإمام أبي الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١١- السنن الكبرى: للإمام أبي عبد الرحمن، النسائي، المتوفى: ٣٠٣ هـ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢- السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، المتوفى: ٢١٣ هـ، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

١٣- شرح صحيح البخارى لابن بطال: للإمام ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المتوفى: ٤٤٩ هـ، ط مكتبة الرشد -السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

١٤- الشورى بين التطبيقات النبوية وواقعنا المعاصر، للأستاذ الدكتور/ بكر زكي عوض بحث علمي منشور على موقع بوابة السيرة النبوية -قسم الأبحاث العلمية.

١٥- الشورى فريضة إسلامية للدكتور الصلابي، ط مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ ٢٠١٠م.

١٦- الشورى في الشريعة الإسلامية: للقاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧/ ٢٠٠٦م.

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، ط دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار.

١٨- صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر.

١٩- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج، النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠- عبقرية الصديق: للأستاذ عباس العقاد ط الإدارة العامة للنشر-المهندسين الجيزة- الطبعة السادسة- مارس ٢٠٠٥ م.

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، تحقيق/ محب الدين الخطيب.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

٢٢- فقه السيرة: للشيخ محمد الغزالي، ط دار الكتب الحديثية -القاهرة- الطبعة السادسة - ديسمبر ١٩٦٥.

٢٣- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لشمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦ هـ، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة أولى: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م.

٢٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المتوفى: ٢٤١ هـ، ط مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط.

٢٥- مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي): للإمام أبي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى: ٢٥٥ هـ، ط دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني.

٢٦- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ، ط دار القلم، الدار الشامية - دمشق.

٢٧-معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: لعاتق بن غيث البلادي، المتوفى: ١٤٣١هـ، ط دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٨- النظام السياسي في الإسلام: لمحمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان- عمان - الأردن، ١٩٨٦م.

٢٩-النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، ط المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.28